الاستشراق

تقديم : عبد النبي اصطيف

« الاستشراق » Orientalism لادوارد سعيد ، كتاب جديد صدر في أواخر العام الماضي ، وغدا الشغل الشاغل لدوائر الاستشراق في المملكة المتحدة وامبركا ، يناقشه المستشرقون ويحللونه ، يتدارسون افكاره حائرين ماذا يفعلون ، يهاجمون بعضها ويقرون ببعض ، وحالهم كحال الذين شغلوا بشعر المتنبي · لقد فتح الكتاب اعينهم على حقيقة مريرة ، وفاتحهم بواقعهم الذي يعيشون فيه : ان الشرق الذي تدرسونه ، وتكتبون حوله ، وتناقشون شؤون اهله ، بعيد جدا عن الشرق الحقيقي ، انه مجرد تصور خلقتموه ، وعشتم معه وصحبتموه طويلا ، وان الطريق التي سلكتموها منذ ان خلق الاستشراق لن تقودكم الى شيء ، تلك هي رسالة الكتاب اليهم ·

والأستاذ الدكتور ادوارد سعيد ، هو عربي فلسطيني يدرس في جامعة كولومبيا ، وهو برفيسور بار Parr للأدبين الانكليزي والمقارن فيها ، كان استاذا زائرا للأدب المقارن في جامعة هارفارد ، وزميلا في « مركز الدراسة المتطورة في العلوم السلوكية « Center for Advance Study in the Behavioral Sciences » في ستانفورد · كما والقى محاضرات Gauss في النقد في جامعة برنستون عام ١٩٧٧ · وقد نال كتابه (بدايات : قصد ومنهج) Beginning : Intention and Method جائزة ليونيل تريللنغ Lionel Trilling من جامعة كولومبيا · وهو واحد من أبرز نقاد الأدب في الولايات المتحدة الامريكية ·

وقد ظفر كتابه الأخير « الاستشراق » باهتمام قل ان يحظى به كتاب حديث ، فقد ظهرت عنه عشرات المراجعات التي كتبها ابرز اعلام المستشرقين في مختلف الصحف والمجلات ، في أوربا وامبركا ، والقيت فيه العديد من المحاضرات ، ونوقش في مختلف الدوائر الثقافية في ندوات خاصة وعامة ·وكان من ابرز من كتب عنه الأستاذ البرت حوراني الزميل في كليه سانت انتوني واستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث في كلية الدراسات الشرقية بجامعة اكسفورد ، وصاحب مؤلفات عديدة ، ربما كان من ابرزها « الفكر العربي في عصر النهضة »الذي ترجم الى العربية · وقد استاذن صاحب هذه السطور الأستاذ حوراني في ترجمة مقالته فوافق مرحبا ، وتفضل فنظر في الترجمة بعد الانتهاء منها ·

وبالطبع فاني اود ان الفت انتباه القارىء الى ان ترجمة مقالة الأستاذ حوراني لا تعني موافقته على جميع آرائه في الكتاب فرغم ان مقالته تمثل وجهة نظر جادة ينبغي ان تؤخذ بعين الاعتبار ، لأنها تصدر عن مستعرب عربي ذي خبرة واسعة بشؤون الاستشراق والدراسات الاستشراقية ، الا انها من جهة اخرى غير بعيدة عن متناول النقد ، واخيرا اود الاشارة الى انها كتبت باسلوب متميز حقا · ويبدو لي ان ذلك عائد الى تأثير غير مباشر لأسلوب كتاب « الاستشراق » في اسلوب مراجعه · وقد حاولت ما امكنني ان انقل شيئا من هذا الأسلوب في ترجمتي للمقالة التي كادت ان تكون في فقرات منها قطعة ادبية رائعة ·

آب ١٩٧٩
كلية سانت انتوني اكسفورد